«انني خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو غرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لابذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أصل للوصول اليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فاقف بواسطة البرقيات البحرية واللاسلكية على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لانني سأكون دائما على إلمام تام بمعرفة الامور الجليلة الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأملي أن أعود اليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أميركا لاجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ» اهـ

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

(١)

﴿ البلاد المحررة ﴾

هذا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسوية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ — ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسة وبريطانية العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الالماني هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائيا وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أتم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلا . والحلفاء بعيدون عن ان يرغموا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من النظامات وانما همهم ان يحققوا بعونهم ومساعدتهم الدائمة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاء عادلا واحدا للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في البلاد

وتقدمها اقتصاديا وذلك بتحريك همم الاهالي وتشجيعها وان يزيلوا الخلاف والتفرق الذي ما زالت تبثه بينهم سياسة الترك. ذلك هو ما أخذت الحكومتان الحليفتان على نفسها مسؤولية القيام به في البلاد المحررة »

(٢)

« البر بالمواثيق »

نشر القبطان في يوم الاثنين ٢٣ دسمبر ١٩١٨ و١٩ ربيع الاول ١٣٣٧ ما نصه :

ناقينا في الاسبوع الماضي العدد ١١ من جريدة المستقبل الغراء الصادرة في باريس يوم ٣٠ نوفمبر الماضي فقرأ فيه ما يأتي :

« جاء في برقية رسمية من لندن هذا النبأ الذي طربت له أفئدة أبناء سورية ولبنان :

« لندن في ٢٥ نوفمبر — ان الجيوش البريطانية التي تؤازرها جنود افرنسية قد وصلت الآن الى حدود البقاع الراجع أمر تهيئة مكانها للحكم الداني الى فرنسة طبقا للاتفاق الافرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦

« فبرأي المواثيق ترى الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية أيضا انه من اللازم تنظيم الادارة المؤقتة في هذه البقاع طبقا لاتفاق عام ١٩١٦ وان السلطة العسكرية البريطانية الموجودة هناك تبر بالمواثيق بر الحكومة البريطانية بها ستتوقع قريبا هنا على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل » — انتهى بحروفه

(٣)

« اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس »

ان جريدة المستقبل التي تصدر في باريس لخدمة فرنسة في مستعمراتها الافريقية وسائر البلاد العربية ويديرها أفراد من مسيحيي لبنان وسورية يعرفهم من أدبهم وسياستهم (السياسة السورية المركزية) قد نشرت أمر هذا الاتفاق الذي أشار اليه فيما تقدم من النظم الآن مفصلة كاملة : صدر العدد ٩ منها في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٦ — ١٠ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبقه بالحبر الاحمر والازرق

مصدرا بمقالة افتتاحية في (مستقبل سورية) الذي صرح به في الجمعية السورية ممثلا الحكومتين البريطانية والفرنسية. ذلك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت (السر مارك سايكس) المشهور الى باريس مضمت اليه حكومتها (المسيو جان فو) ممثلا لها في الجمعية السورية باتفاقهما، فعقدوا فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلسي النواب والشيوخ الفرنسيين ونائب بطرك الكاثوليك في فرنسة وأعضاء الجمعية السورية وهم المسيو شكري غانم رئيسها الاول والمسيو أنيس شحاده رئيسها الثاني والدكتور جورج سمنه كاتم أسرارها العام والمسيو نجيب مكرزل أمين صندوقها — واعتذر يوسف افندي سعد أحد أعضائها عن الحضور بانحراف صحته — ورأس الجلسة المسيو (فرنكلان بويون) أحد أعضاء مجلس النواب، وبعد افتتاحه الجلسة القى المسيو شكري غانم خطبة ذكر فيها حب الفرنسة واعجابهم بانكلترة والتوازن بين الدولتين وانه هو أساس «ما صح الرأي العام على تسميته باسم جمعية الامم» (؟) وقال «ان في هذا التوازن ضمانا للشعوب الصغيرة، لانه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة، بعد تحريرها من رق الاتراك الشنيع. ويجعل لنا مقاما رفيعا برعاية فرنسة وعونها وبمصادقة انكلترة» الخ

ثم تلاه السر مارك سايكس فخاض في خطابه السوريين على الاتحاد ونبذ الخلاف، والاتفاق على القاعدتين الآتيتين اللتين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية وأديانها الاتفاق عليهما (؟) وان الواجب على السوريين الذين يتمتعون بالحرية في أوربة وأمريكة ومصر ان يرفعوا أصواتهم بهما لان الذين في البلاد مكرهون على الصمت. وهما قوله.

١ يجب بادئ بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لان ما هو — باجماع الآراء — فاسد في أرمينية، هو طالح لسورية

٢ ثم يجب ان تنتظروا من فرنسة أن تأتيكم بالمساعدة التي لا غنى للشعب المظلوم عنها، وهو في حاجة اليها، كي يقدر على السير بنفسه في طريق الحياة. وينبغي ان تطالبوا بضمانات من الدول المتمدنة في العالم لئلا تخضعوا مرة أخرى لحكم الاتراك الذي صار بكم الى الفقر والى الشقاق

وتلاه المسيو غو ممثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فانه ليسرني أن أؤكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية — بعد النصائح الرشيدة التي سمعتموها من فم السر مارك سايكس ممثل الامة الحليفة — ان فرنسة وانكلترة متفقتان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من النير التركي في آسيا الصغرى. مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها. وتهيئتها المستقبل أحسن من ماضيها

وقد صممت الدولتان الحليفتان العزم — بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية — على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والساكنة في الربوع التي تمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الوطنيات . وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي تمثله فرنسة وانكلترة دور دليل لتحسين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية والجنسية . والاولى مستعدة للقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .

اننا نرغب في ان يحيط مواطنوكم كلهم علما بهذا الاتفاق الولائي المعقود بين الدولتين الحرتين الكبريين حتى يقدروه حق قدره ، ولا سبيل الى تحقيق مستقبل مجيد — وقد أهلتهم له عذاباتهم الماضية وثقتهم بمصير وطنهم — الا بالاتفاق ، ونبذ الشقاق الناتج من حكم الاتراك

وانني أدعوكم الى تحية فجر هذا المستقبل لسورية ، ولغيرها من البلدان التي تتكلم بالعربية ، شاملين في تحياتنا بريطانية العظمى ، وفرنسة ، وسورية اه

ثم أن مسيو شكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر كثيرون وهم أرقى السوريين علما وثروة وأشدهم اختلافا فينبغي للسر مارك سايكس السعي لاتفاقهم على الامريين الذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته هنا ، ولم يقل موسيو شكري غانم هذا القول الا لعلمه بأن السواد الاعظم من السوريين هنا مخالفون له في رأيه ورأي جمعيته ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا يطالبون نصب وصي عليهم حتى يؤهلهم له لانهم يعتقدون انهم راشدون لا سفهاء ولا معتوهون

(٤)

﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصلح الامم ، وما فسرها به في تلك الخطاب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومفوضا اليه باتفاق الدول ، ولم يبق للافتيات عليه من سبيل ، الا ان يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أممها يقولون له ان أمره بيده ، والمستعمرون الطامعون يقولون له قد قضي الامر في شأنه ، فما عليه الا أن تساعدهم على تمدينه وعمير بلاده ،

هذا واننا قد بينا من قبل ان الشروط الصحيحة مثل هذا الاعتراف والاقرار ، ان لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا ضغط سلطة تنافي الاختيار ، وان يكون من المقر المعترف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيته لم يقض فيها ولن يقضي فيها الا برأيه ، (راجع ص ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٠)

بعد هذا نقول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية العثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وان الدولة العثمانية ستطالب ان تكون مستقلة في ادارتها الداخلية عملا بالشروط الـ ١٢ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد نقلت التيمس في شهر نوفمبر ان مجلس النواب العثماني قرر ان تكون الولايات العربية مستقلة تحكم نفسها كما تشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر ان المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لا تحت سيادة الباب العالي ومجلس الامة — وأن انكلترة وفرنسة ستطالبان بتقسيم سورية والعراق على حسب اتفاقهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذاك ينافي تحرير البلاد واستقلالها خلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب الى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفسرة لها ، المصرحة بوجوب استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع

فالحق ان أمرهم بيدهم من كل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما يبنونه بدافع الفطرة

والعقل، من الاستقلال التام المطلق من كل قيد، وهو ما أجمع عليه زعماؤهم وعقلاؤهم، وقتل في سبيله شهداؤهم . فاذا فاتتهم هذه الفرصة واختاروا العبودية على الحرية والاستقلال، بخداع دعاة الاستعمار، كانوا في حكم من بخع نفسه بيده، بل كانوا قاتلين لأممهم بأسرها . وملعونين في تاريخها وتاريخ الامم كلها

هذا وان أهل الثروة يفرحون — كلما أمكنهم التصريح — بمطالب البلاد الاقتصادية المحضة التي لا يخالف فيها الا المدعون أو المأجورون، والمرجو من الرئيس والمعلم وزعماء أحزاب سائر الامم الذين لا ينخدعون بمكايد المستعمرين ولو كانوا من أممهم أن يسعروا الحرية الكاملة فيحرروا الشعب العربي كغيره تحريرا تاما يجعل أمره بيده . والله الأمر من قبل ومن بعد

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قال الناقد ما ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تفسير حديث الثقلين قال : « وأما (بعض) أن آل النبي (ص) هم الذين تحرم عليهم الصدقة فقول غيرهم هم علي وذريته من فاطمة عليهم السلام . واستنبط من تقديمنا القول الاول واتهام القائلين به تأييد ترجيحه، وتشبث بقوله « وليل الصواب ما يقوله الآخرون » كما قلده شيخ مشايخنا العلامة مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي ، وليس كما قال « ان المراد بآل البيت في آية التطهير علي وفاطمة والحسن والحسين عند جمهور العلماء وأكابر أئمة الحديث المعتد برواياتهم ودرايتهم وان الادلة تظافرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصير الى تفسير من أنزلت عليه متعين » ثم بين ذلك بحديث أم سلمة المروي في تفسير آية التطهير وأشار الى حديث عائشة بمعناه، وذكر أن جميع ذرية فاطمة داخلة في ذلك الى يوم القيامة

(١) تابع لما في الجزئين ٩ و ١٠ من المجلد ٢٠ (٢) راجع الجزء ٥ من المجلد ٢٠ ص ٣٥٠ م ٢٠